ملخص سير الى الله تعالى سير الى قائم آل محمد صلوات وسلام عليه - الحلقة 15 / عبد الحليم الغزّي

مراتب القلوب واحوالها في طريق السير الى قائم آل محمد صلوات الله عليه ج1

الخميس : 15/شهر رمضان/1447هـ - الموافق 5/3/2026م

حَالُ قَلبِ الإِنسَان؛

قَلبُ الإِنسَانِ مُتَقَلِّبٌ بِسَبَبِ الأَحوَالِ الَّتِي تَطرَأُ عَلَىٰ الإِنسَان، فَحَالُ الخَوفِ يَختَلِفُ عَن حَالِ الأَمن، وَحَالُ السُّرُورِ يَختَلِفُ عَن حَالِ الحُزن، وَحَالُ الفَرَحِ يَختَلِفُ عَن حَالِ الضِّيقِ وَهٰكَذَا، فَمَعَ كُلِّ حَالَةٍ هُنَا كَ شَيءٌ يَكُونُ قَد سَكَنَ القَلب، القَلبُ يَتَحَكَّمُ بِحَرَكَةِ الإِنسَانِ بِنَحوٍ يَكُونُ أَشَدَّ وَأَقوَىٰ من تَحَكُّمِ العَقل، العَقلُ قَد يَرسمُ بَرنَامَجَ الحَرَكَة، لَكِنَّ العَقلَ لَا يَمتَلِكُ القُدرَةَ الكَافِيَةَ لِدَفعِ الإِنسَان، قَلبُ الإِنسَانِ الجَانِبُ الوِجدَانِيُّ عِندَ الإِنسَانِ هُوَ الَّذِي يَدفَعُ الإِنسَان، قُوَّةُ الدَّفعِ فِي قَلبِ الإِنسَانِ عَلَىٰ تَحرِيكِ الإِنسَانِ أَقوَىٰ من قُوَّةِ الدَّفعِ عِندَ العَقل، هٰذَا هُوَ المَعرُوفُ بَينَ النَّاس، إِلَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ عَلَى مَعرِفَةٍ عَالِيَةٍ بِحَيثُ أَنَّ مَضمُونَ عُقُولِهِم يَتَطَابَقُ مَعَ مَضمُونِ قُلُوبِهِم، وَتِلكَ مَنزِلَةٌ عَالِيَة، أَنَا فَمَا عَلَيهِ قَلبُ الإِنسَانِ يَكُونُ سَبَباً مُهِمّاً فِي نَجَاحِ حَرَكَةِ سَيرِهِ بِاتِّجَاهِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد:

(الكَافِي الشَّرِيف) لِلكُلَينِيّ: (**بِسَنَدِه**، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: "**إِنَّ القَلبَ لَيَكُونُ السَّاعَةَ مِنَ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ** - من سَاعَاتِ النَّهَارِ أَو من سَاعَاتِ اللَّيل إِذَا كَانَ الإِنسَانُ مُتَيَقِّظاً لَيسَ نَائِماً - **مَا فِيهِ كُفرٌ وَلَا إِيمَانٌ كَالثَّوبِ الخَلَقِ** - الثَّوبُ المُمَزَّق - **قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي:** وَالَّذِي يَنقُلُ لَنَا الحَدِيثُ أَبُو بَصِير - **أَمَا تَجِدُ ذٰلِكَ من نَفسِك؟ قَالَ: ثُمَّ تَكُونُ** - إِمَامُنَا الصَّادِقُ يَقُول - **النُّكتَةُ مِنَ اللَّهِ فِي القَلبِ بِمَا شَاءَ من كُفرٍ وَإِيمَان**) مَا يُنكَتُ فِي القَلب، مَا يَقَعُ فِي القَلب، قَطعاً بِحَسَبِ قَانُونِ التَّوفِيقِ وَالخُذلَان، التَّوفِيقُ أَن يُوَفَّقَ الإِنسَانُ لِعَمَلٍ صَالِح، أَو أَن يُمنَعَ عَن عَمَلٍ فَاسد، بَينَمَا الخُذلَان؛ فَإِمَّا أَن يُمنَعَ عَن عَمَلٍ صَالِح، وَإِمَّا أَن يَقَعَ فِي عَمَلٍ فَاسِد، بِسَبَبِ فَسَادِ نِيَّتِه وَفَسَادِ عَمَلِه، وَهٰذَا القَانُونُ يَجرِي مَعَنَا مَجرَىٰ أَنفَاسِنَا، هٰذَا القَانُون يَشتَغِلُ فِي اللَّيلِ وَالنَّهَار.

حِينَمَا تَكُونُ هٰذِهِ الحَالَةُ مُستَمِرَّةً فِي كُلِّ الوَقتِ أَو فِي أَغلَبِ الوَقتِ لَن يَستَطِيعَ الإِنسَانُ أَن يَتَحَرَّكَ فِي طَرِيقِ السَّيرِ إِلَىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِ حَتَّىٰ لَو كَانَ مُستَعِيناً بِمُؤَوِّنَةِ المَسِير الَّتِي مَرَّ الحَدِيثُ عَنهَا، فَحِينَمَا يَكُونُ القَلبُ كَالثَّوبِ الخَلَق، لَن يَكُونَ مُؤَهَّلًا لِأَن يَصِلَ إِلَيهِ لُطفُ الإِمَام، فَيضُ الإِمَام، لَابُدَّ أَن يَكُونَ الإِيمَانُ مُتَدَفِّقاً فِي القَلبِ، لَابُدَّ أَن يَكُونَ الحَمَاسُ العَقَائِدِيُّ مُتَوَهِّجاً فِي القَلبِ، فَحِينَمَا يَنظُرُ الإِمَامُ إِلَيهِ سَيَصِلُ لُطفُ الإِمَامِ وَفَيضُهُ إِلَيه،

الحَدِيثُ الثَّانِي: (**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الكُلَينِيّ - **عَنِ الحُسَينِ بنِ المُختَار، عَن أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعتُ أَبَا جَعفَرٍ البَاقِرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ يَقُول: يَكُونُ القَلبُ مَا فِيهِ إِيمَانٌ وَلَا كُفرٌ شِبهُ المُضغَة** - قِطعَةُ لَحمٍ تَتَحَرَّكُ فِي صُدُورِنَا، لَابُدَّ أَن نَعرِفَ من أَنَّ القَلبَ فِي الرُّوحِ وَلَيسَ فِي الجَسَد، قَلبٌ مُجَسَّدٌ بِهٰذِهِ الكُتلَةِ اللَّحمِيَّةِ العَضَلِيَّة يَتَحَرَّكُ يَدفَعُ الدَّمَ فِي أَجسَادِنَا، وَلٰكِن من دُونِ طَاقَةٍ نُورِيَّة، فَهٰذَا القَلبُ المُتَجَسِّدُ فِي صُدُورِنَا تُحَرِّكُهُ طَاقَةٌ حَرَارِيَّةٌ وَطَاقَةٌ كَهرَبَائِيَّةٌ وَمَصدَرُهَا الرُّوح، لٰكِنَّ الطَّاقَةَ النُّورِيَّةَ تَكُونُ مُنطَفِئَةً، فَلِذَا يَكُونُ القَلبُ شِبهَ المُضغَة- **أَمَا يَجِدُ أَحَدُكُم ذٰلِك؟)** نَحنُ لَا نَجِدُ ذٰلِك، لِأَنَّ المَنَاهِجَ التَّربَوِيَّةَ فِي المُؤَسَّسَةِ الدِّينِيَّةِ الشِّيعِيَّةِ الرَّسمِيَّةِ لَا تَمُتُّ لِلمَنَاهِجِ التَّربَوِيَّةِ لِدِينِ العِترَةِ الطَّاهِرَةِ بِصِلَة، **عُرَفَاءُ الشِّيعَة**؛ هُم صُوفِيَّةٌ بَائِسُون، **وَصُوفِيَّةُ السُّنَّة**؛ هُم هِندُوسٌ بَائِسُون أَخَذُوا دِينَهُم من الثَّقَافَةِ وَالفَلسَفَةِ الهِندُوسِيَّة، وَمَعرُوفٌ وَبَدِيهِيٌّ أَنَّ الدِّيَانَةَ الهِندُوسِيَّةَ قَبلَ الإِسلَام، وَقَبلَ المَسِيحِيَّة، وَقَبلَ اليَهُودِيَّة، حَتَّىٰ الكَابَالَا اليَهُودِيُّ وَهُوَ العِرفَانُ اليَهُودِيُّ مَأخُوذٌ من الهِندُوسِيَّةِ أَيضاً.

الحَدِيثُ الثَّالِث: (**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الكُلَينِيّ - **عَن عَلِيِّ بنِ جَعفَر** - إِنَّهُ ابنُ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **عَن أَبِي الحَسَنِ مُوسَىٰ** - إِمَامُنَا الكَاظِم - **صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قُلُوبَ المُؤمِنِينَ مَطوِيَّةً مُبهَمَةً عَلَى الإِيمَان** - مَطوِيَّةً أَسرَارُهَا، مُبهَمَةً لَا تُعرَفُ أَسبَابُ تَقَلُّبِهَا - **فَإِذَا أَرَادَ استِنَارَةَ مَا فِيهَا** - أَرَادَ أَن يُنِيرَ تِلكَ المَصَابِيح - **نَضَحَهَا بِالحِكمَة** - رَشَّهَا رَشّاً بِالحِكمَة - **وَزَرَعَهَا بِالعِلم، وَزَارِعُهَا وَالقَيِّمُ عَلَيهَا رَبُّ العَالَمِين)** إِذَا قُلنَا من أَنَّهُ هُوَ زَارِعُهَا وَقَيِّمُهَا بِنَحوٍ مُبَاشِر هٰذَا دِينُ إِبلِيس، الفَيضُ يَأتِي من خِلَالِ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد.

الزِّيَارَةُ الجَامِعَةُ الكَبِيرَة: (**بِكُم فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُم يَختِم** - تَكوِيناً وَتَشرِيعاً - **وَبِكُم يُنَزِّلُ الغَيث** - هٰذَا مِثَالٌ من أَمثِلَةِ التَّكوِين - **وَبِكُم يُمسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرضِ إِلَّا بِإِذنِه وَبِكُم يُنَفِّسُ الهَمّ** - صَارَ الكَلَامُ عَمَّا يَصِلُ إِلَىٰ القُلُوب، عَمَّا يَصِلُ إِلَىٰ النُّفُوس، عَمَّا يَصِلُ إِلَىٰ الوِجدَان، مِنهُ مَا هُوَ تَكوِينِيّ يَرتَبِطُ بِالتَّكوِين، وَمِنهُ مَا هُوَ تَشرِيعِيّ يَرتَبِطُ بِالحَالَاتِ المَعنَوِيَّةِ لِلقَلب - **وَيَكشِفُ الضُّر**).

الحَدِيثُ الرَّابِع: (**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الكُلَينِيّ - **عَن أَبِي بَصِير، عَن صَادِقِ العِترَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه: إِنَّ القَلبَ لَيَترَجَّحُ فِيمَا بَينَ الصَّدرِ وَالحَنجَرَةِ حَتَّىٰ يُعقَدَ عَلَى الإِيمَان** - هٰذِهِ صُورَةٌ تَقرِيبِيَّةٌ، وَإِلَّا فَإِنَّ القَلبَ جَسَدِيّاً لَن يَقتَرِبَ من الحَنجَرَة، رُبَّمَا حِينَمَا تَضِيقُ الحَالَةُ النَّفسِيَّةُ عَلَى الإِنسَانِ هٰكَذَا يَستَشعِرُ الإِنسَانُ من أَنَّ قَلبَهُ كَأَنَّهُ يَتَحَرَّكُ من مَكَانِه صُعُوداً بِاتِّجَاهِ الحَنجَرَة - **فَإِذَا عُقِدَ عَلَى الإِيمَانِ قَرّ** - انتَهَت مَرحَلَةُ التَّرَجُّح - **وَذٰلِكَ قَولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَمَن يُؤمِن بِاللَّهِ يَهدِ قَلبَهُ"** - هُوَ مُؤمِنٌ، لٰكِنَّ قَلبَهُ لَيسَ مُهتَدِياً، قَد يَكُونُ مُؤمِناً يُؤمِنُ بِاللَّه من خِلَالِ عَقلِه، يُؤمِنُ بِاللَّهِ من خِلَالِ البِيئَةِ الثَّقَافِيَّةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، وَهٰذِهِ المُعَايَشَةُ لِلبِيئَةِ الثَّقَافِيَّةِ تَنعَكِسُ عَلَىٰ أَحَاسِيسِه، وَتَنعَكِسُ عَلَىٰ وِجدَانِه، فَقَد يَستَشعِرُ الإِيمَانَ بِدَرَجَةٍ من الدَّرَجَات، وَلٰكِن فِي أَغلَبِ الأَوقَاتِ قَلبُهُ خَالٍ من الإِيمَانِ وَخَالٍ من الكُفرِ كَالثَّوبِ الخَلَق، وَلِذَا لَن يَكُونَ قَلبُهُ مُهتَدِياً، مُوَفَّقٌ هٰذَا الَّذِي يَكُونُ مُؤمِناً بِاللَّهِ وَيَكُونُ قَلبُهُ مُهتَدِياً أَيضاً ﴿**وَمَن يُؤمِن بِاللَّهِ يَهدِ قَلبَهُ**﴾، فَعَمَلِيَّةُ هِدَايَةِ القَلبِ تَأتِي بَعدَ عَمَلِيَّةِ الإِيمَان، وَهِدَايَةُ القَلبِ عَلَىٰ مَرَاتِب، مِثلَمَا الإِيمَانُ عَلَىٰ مَرَاتِب.

(الكَافِي الشَّرِيف): (**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الكُلَينِيّ - **عَن عَلِيِّ بنِ عُقبَةَ، عَن عُمَر، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه، قَالَ: قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوم: تَجِدُ الرَّجُلَ لَا يُخطِئُ بِلَامٍ وَلَا وَاو** - يُحسِنُ الكَلَام - **خَطِيباً مِصقَعاً** - المِصقَعُ البَلِيغُ - **وَلَقَلبُهُ أَشَدُّ ظُلمَةً مِنَ اللَّيلِ المُظلِم، وَتَجِدُ الرَّجُلَ لَا يَستَطِيعُ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي قَلبِهِ بِلِسَانِه وَلَقَلبُهُ يَزهَرُ كَمَا يَزهَرُ المِصبَاح**).

الحَدِيثُ الثَّانِي: (**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الكُلَينِيّ - **عَنِ المُفَضَّل، عَن سَعد، عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه: إِنَّ القُلُوبَ أَربَعَة؛ قَلبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَان، وَقَلبٌ مَنكُوسٌ، وَقَلبٌ مَطبُوعٌ، وَقَلبٌ أَزهَرُ أَجرَد، فَقُلتُ: مَا الأَزهَر؟ قَالَ: فِيهِ كَهَيئَةِ السِّرَاجِ فَأَمَّا المَطبُوعُ فَقَلبُ المُنَافِق** - المَطبُوعُ هُوَ القَلبُ الَّذِي خُتِمَ عَلَيه

قَلبٌ مُغلَقٌ، **وَأمَّا الأزهَرُ فَقَلبُ المُؤمِن، إنَّ أعطاهُ شَكَر وَإن ابتَلاهُ صَبَر، وَأمَّا المَنكُوسُ فَقَلبُ المُشرِك** - قَلبُهُ مَنكُوسٌ لأنَّ فطرَتَهُ مَنكُوسَةٌ، الَّذي تَنتَكِسُ فطرَتُهُ فَيَرَىٰ الصَّلاحَ فَساداً وَيَرَى الفَسادَ صَلاحاً تَنقَلِبُ المَوازين - **ثُمَّ قَرَأ الإمامُ هٰذه الآيَة: "أفَمَن يَمشي مُكِبّاً عَلَىٰ وَجهِه أهدَىٰ أمَّن يَمشي سَوِيّاً عَلَىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ"** - مُكِبّاً مَنكُوساً، وَوَجهُ الإنسانِ حَقيقَتُهُ - **فَأمَّا القَلبُ الَّذي فيهِ إيمانٌ وَنِفاق فَهُم قَومٌ كانُوا بِالطَّائف** - زَمَانَ رَسُول اللّه تَقَلَّبُوا بَينَ النِّفَاقِ وَالإِيمَان - **فَإن أدرَكَ أحَدُهُم أجَلَهُ عَلَىٰ نِفاقِه هَلَك، وَإن أدرَكَهُ عَلَىٰ إيمانِه نَجا)** فَإن مَاتُوا عَلَىٰ نِفَاقِهِم مَاتُوا مُنَافِقِين، وَإن مَاتُوا عَلَىٰ إِيمَانِهِم مَاتُوا مُؤمِنِين.

الحَدِيثُ الثَّالث: (**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الكُلَينيّ - **عَن أبي حَمزَةَ الثُّمَالِيّ، عَن إمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: القُلُوبُ ثَلَاثَة؛ قَلبٌ مَنكُوسٌ لَا يَعِي شَيئاً مِنَ الخَيرِ وَهُوَ قَلبُ الكَافِرِ وَقَلبٌ** - وَالمُرَادُ مِنَ الكَافِرِ فِي ثَقَافَةِ العِترَةِ الطَّاهِرَةِ بِالدَّرَجَةِ الأُولَىٰ؛ هُوَ الكَافِرُ بِبَيعَةِ الغَدِير - **وَقَلبٌ فِيهِ نُكتَةٌ سَوداء، فَالخَيرُ وَالشَّرّ فِيهِ يَعتَلِجَان** - يَعتَلِجَان فِي حَالَةِ اصطِرَاعٍ، فَتَارَةً يَتَغَلَّبُ الخَير، وَتَارَةً يَتَغَلَّبُ الشَّر - **فَأيُّهُمَا كَانَت منهُ غَلَبَ عَلَيه، وَقَلبٌ مَفتُوحٌ فِيهِ مَصَابِيحُ تَزهَر وَلَا يَطفَأ نُورُهُ إِلَىٰ يَومِ القِيَامَة وَهُوَ قَلبُ المُؤمِن)** هُنَاكَ مَصَابِيحُ فِي قُلُوبِنَا إِلَّا أَنَّهَا مُنطَفِئَة، يُمكِنُنَا أن نَجعَلَهَا أن تَكُونَ زَاهِرَةً، إِنَّمَا تُزهِرُ بِذِكرِ عَلِيّ، لِأَنَّ ذِكرَ عَلِيٍّ يُزَيِّنُ الوُجُود.

نَقرَأُ فِي سُورَةِ النُّور فِي الآيَةِ الخَامِسَةِ وَالثَّلَاثِين بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكَاةٍ فِيهَا مِصبَاحٌ المِصبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيتُونَةٍ لَا شَرقِيَّةٍ وَلَا غَربِيَّةٍ يَكَادُ زَيتُهَا يُضِيءُ يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضرِبُ اللَّهُ الأَمثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ**﴾ هٰذه المَصَابِيحُ تُزهِرُ من زَيتِ هٰذه الشَّجَرَة، هٰذه الشَّجَرَةُ مَثَلٌ لفَاطِمَة، هٰذه شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَالإِمَامَة، فَفَاطِمَةُ البَرزَخُ الجَامِعُ مَا بَينَ النُّبُوَّةِ وَالإِمَامَة، وَفَاطِمَةُ هِيَ القَيِّمَةُ عَلَينَا وَعَلَىٰ دِينِنَا مِثلَمَا جَاءَ فِي الآيَةِ الخَامِسَةِ بَعدَ البَسمَلَةِ مِن سُورَةِ البَيِّنَة؛ ﴿**وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ**﴾.

(**بِسَنَدِه** - بِسَنَدِ الكُلَينيّ - **عَن سَلَامِ بنِ المُستَنِير قَال: كُنتُ عندَ أبي جَعفَرٍ** - البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيه - **فَدَخَلَ عَلَيهِ حُمرَانُ بنُ أعيَن وَسَألَهُ عَن أشيَاء، فَلَمَّا هَمَّ حُمرَانُ بِالقِيَام قَالَ لأبي جَعفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: أخبِرُكَ أطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ لَنَا وَأمتَعَنَا بِك، أنَّا نَأتيكَ فَمَا نَخرُجُ من عندكَ حَتَّىٰ تَرِقَّ قُلُوبُنَا وَتَسلُوَ أنفُسُنَا عَنِ الدُّنيَا وَيَهُونَ عَلَينَا مَا فِي أيدِي النَّاسِ من هٰذه الأموَال، ثُمَّ نَخرُجَ من عندكَ فَإذَا صِرنَا مَعَ النَّاسِ وَالتُّجَّارِ أحبَبنَا الدُّنيَا، فَقَالَ أبُو جَعفَرٍ البَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: إنَّمَا هِيَ القُلُوب مَرَّةً تَصعُبُ وَمَرَّةً تَسهُل** - بِحَسَبِ الظُّرُوفِ المَوضُوعِيَّةِ المُحِيطَةِ بِالإِنسَان، وَوَاضِحٌ أنَّ صَلَاحَ القُلُوبِ حِينَمَا تَرتَبِطُ القُلُوبُ وَتَكُونُ قَرِيبَةً مِنَ المَعصُومِ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيه - **ثُمَّ قَالَ أبُو جَعفَرٍ البَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: أمَا إنَّ أصحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، نَخَافُ عَلَينَا النِّفَاق، قَالَ فقَالَ: وَلِمَ تَخَافُونَ ذٰلك؟ قَالُوا: إذَا كُنَّا عندَكَ فَذَكَّرتَنَا وَرَغَّبتَنَا وَجِلنَا وَنَسِينَا الدُّنيَا وَزَهِدنَا فِيهَا، حَتَّىٰ كَأنَّا نُعَايِنُ الآخِرَةَ وَالجَنَّةَ وَالنَّارَ وَنَحنُ عندَك، فَإذَا خَرَجنَا من عندك وَدَخَلنَا هٰذه البُيُوت** - يَعني بُيُوتَهُم - **وَشَمِمنَا الأولَاد وَرَأينَا العِيَالَ وَالأهل يَكَادُ أن نُحَوَّلَ عَنِ الحَال الَّتي كُنَّا عَلَيهَا عندَك، وَحَتَّىٰ كَأنَّا لَم نَكُن عَلَىٰ شَيء، أفَتَخَافُ عَلَينَا أن يَكُونَ ذٰلكَ نِفَاقاً؟ فَقَالَ لَهُم رَسُولُ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه: كَلَّا، إنَّ هٰذه خُطُوَاتُ الشَّيطَان فَيُرَغِّبُكُم فِي الدُّنيَا، وَاللَّه لَو تَدُومُونَ عَلَىٰ الحَالَةِ الَّتِي وَصَفتُم أنفُسَكُم بِهَا لَصَافَحَتكُمُ المَلَائكَة وَمَشَيتُم عَلَىٰ المَاء، وَلَولَا أنَّكُم تُذنِبُونَ فَتَستَغفِرُونَ اللَّه لَخَلَقَ اللَّهُ خَلقاً حَتَّىٰ يُذنِبُوا ثُمَّ يَستَغفِرُوا اللَّهَ فَيَغفِرَ اللَّهُ لَهُم، إنَّ المُؤمِنَ مُفَتَّنٌ تَوَّاب** - أنَّهُ يَتَعَرَّضُ للفتنَة كَراراً وَمِراراً، يَتَعَرَّضُ للامتحَانِ كَراراً وَمِراراً، صَلَاحُهُ فِي ذٰلِكَ صَلَاحُهُ فِي ذٰلك - **أمَا سَمِعتَ قَولَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِين"، وَقَالَ: "استَغفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيه")**.

المَضَامِينُ الَّتِي وَرَدَت فِي دُعَاءِ النُّدبَةِ الشَّرِيف عَلَينَا أن نَستَحضِرَهَا فِي طَرِيقِ السَّيرِ إِلَىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد بَينَ الفَينَةِ وَالأُخرَىٰ: (**فَلَمَّا انقَضَت أيَّامُهُ** - الضَّمِيرُ هُنَا يَعُودُ عَلَىٰ رَسُولِ اللّه - **أقَامَ وَلِيَّهُ عَلِيَّ بنَ أبي طَالِبٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيهِمَا وَآلِهِمَا هَادِياً إذ كَانَ هُوَ المُنذِرُ** - رَسُولُ اللّه هُوَ المُنذِر - **وَلِكُلِّ قَومٍ هَاد، فَقَالَ وَالمَلَأُ أمَامَه: "مَن كُنتُ مَولَاهُ فَعَلِيٌّ مَولَاه، اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاه وَعَادِ مَن عَادَاه وَانصُر مَن نَصَرَه وَاخذُل مَن خَذَلَه"، وَقَالَ: "مَن كُنتُ أنَا نَبِيَّه فَعَلِيٌّ أمِيرُه" وَقَالَ: "أنَا وَعَلِيٌّ من شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَسَائِرُ النَّاسِ من شَجَرٍ شَتَّىٰ"، وَأحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ من مُوسَىٰ فَقَالَ لَهُ: "أنتَ منِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ من مُوسَىٰ إِلَّا أنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي"- وَزَوَّجَهُ ابنَتَهُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ العَالَمِين، وَأحَلَّ لَهُ من مَسجِدِه مَا حَلَّ لَه، وَسَدَّ الأبوَابَ إِلَّا بَابَه، ثُمَّ أودَعَهُ علمَهُ وَحِكمَتَهُ، فَقَالَ: أنَا مَدِينَةُ العِلمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَن أرَادَ المَدِينَةَ وَالحِكمَةَ فَليَأتِهَا من بَابِهَا ثُمَّ قَالَ: أنتَ أخِي وَوَصِيِّي وَوَارِثِي، لَحمُكَ من لَحمِي وَدَمُكَ من دَمِي، وَسِلمُكَ سِلمِي وَحَربُكَ حَربِي، وَالإِيمَانُ مُخَالِطٌ لَحمَكَ وَدَمَكَ كَمَا خَالَطَ لَحمِي وَدَمِي** - مُحَمَّدٌ هُوَ عَلِيّ، وَعَلِيٌّ هُوَ مُحَمَّدٌ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه هُوَ الَّذي يَقُول: (**أنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أنَا**)، أمِيرُ المُؤمِنِين هُوَ الَّذي يَقُول: (**أنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أنَا**)، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه هُوَ الَّذي يَقُول: (**عَلِيٌّ منِّي وَأنَا من عَلِيّ**) - **وَأنتَ غَداً عَلَىٰ الحَوضِ خَلِيفَتِي، وَأنتَ تُقضِي دَينِي وَتُنجِزُ عِدَاتِي** - مَا وَعَدتُ النَّاسَ بِه - **وَشِيعَتُكَ عَلَىٰ مَنَابِرَ من نُورٍ مُبيَضَّةً وُجُوهُهُم حَولِي فِي الجَنَّةِ وَهُم جِيرَانِي، وَلَولَا أنتَ يَا عَلِيّ، لَم يُعرَفِ المُؤمِنُونَ بَعدِي، وَكَانَ بَعدَهُ هُدَىً مِنَ الضَّلَال، وَنُوراً مِنَ العَمَىٰ، وَحَبلَ اللَّه المَتِين وَصِرَاطَهُ المُستَقِيم، لَا يُسبَقُ بِقَرَابَةٍ فِي رَحِم وَلَا بِسَابِقَةٍ فِي دِين وَلَا يُلحَقُ فِي مَنقَبَةٍ من مَنَاقِبِه، يَحذُو حَذوَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِمَا وَآلِهِمَا وَيُقَاتِلُ عَلَىٰ التَّأوِيل، وَلَا تَأخُذُهُ فِي اللَّه لَومَةُ لَائِم، قَد وَتَرَ فِيهِ صَنَادِيدَ العَرَب وَقَتَلَ أبطَالَهُم وَنَاوَشَ ذُؤبَانَهُم فَأودَعَ قُلُوبَهُم أحقَاداً بَدرِيَّةً وَخَيبَرِيَّةً وَحُنَينِيَّةً وَغَيرَهُنَّ فَأضَبَّت** - لَقَد أجمَعُوا - **عَلَىٰ عَدَاوَتِه وَأكَبَّت عَلَىٰ مُنَابَذَتِه حَتَّىٰ قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَالقَاسِطِينَ وَالمَارِقِين)** سَأكمِلُ لَكُم فِي حَلقَةِ يَومِ غَد.